

التحوّل الصرفيّ إلى اسم الفاعل
في القرآن الكريم
بين التفسير الاعباطيّ
والإعجاز القرآنيّ

Etymological Inversion for the Gerund
in the Glorious Quran
Between the Eclectic Explication and
Quranic Miracles

أ.م.د. كاطع جارالله سطم

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب / قسم اللغة العربية

Asst. Prof. Kat'a Jarallah Satam

University of Al-Mustansiriya

College of Arts / Department of Arabic



... ملخص البحث ...

يعدّ البحث محاولة جادة في نقض ظاهرة التحول الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم إذ إنّ المراد بالتحول الصرفي أن تنوب صيغة صرفية عن صيغة أخرى تؤدّي معناها وتظفر بموقعها في السياق، وهو بهذا المعنى ضرب من تحريف الكلم عن مواضعه. ولا يتحقق الإعجاز القرآني بالمعنى العميق الذي اقترحه المفسر أو اللغوي بل بمعنى اللفظ الظاهر كما هو في المصحف.

وقد اختار البحث لتطبيق فكرته الرئيسة عشرة أمثلة قرآنية جاءت على بناء فاعل تعدّدت أقوال اللغويين والمفسرين في تلمّس دلالتها سواء على مستوى اللفظ المفرد أو البناء العام، ومع ذلك التعدد في الأقوال برز القول بتحوّل هذه الأمثلة من أمثلة تؤول إلى أبنية أخرى هي أسماء المفعولين أو صيغ المبالغة أو المصادر أو الجموع أو صيغ النسب أو تراكيب نحوية حذف جزء منها أو غير ذلك، تلك الأمثلة القرآنية التي انتخبها البحث هي:

- الحافرة في قوله تعالى: ﴿أَتَأْتِئَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَثَدَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾.
- دافق في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يُخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾.
- راضية في قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾.

- الطاغية في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾.
- عاصم في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَآوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾.
- كاذبة في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِيسَ لَوْفَعَتِهَا كَآذِبَةٌ﴾.
- لاغية في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِّسَعِيهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَآغِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾.
- مستنفرة في قوله تعالى: ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾.
- منفطر في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾.
- ناشئة الليل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾.

وقد سلك البحث إلى تطبيق فكرته عدة سبل أبرزها توخي التعبير الدقيق الذي يتحقق به الإعجاز القرآني ولا يتحقق بغيره فضلا عن تلك الالتفاتات الدلالية التي جادت بها قرائح الحذاق من مفسري القرآن الكريم كالزمخشري والفخر الرازي وأبي حيان وغيرهم من الذين حافظوا في تفاسيرهم على البناء اللغوي للفظ القرآني كما هو دونها تحريف له عن ظاهره ولا تقدير لفظ محذوف في سياقه الذي ورد فيه.



... Abstract ...

The present paper is regarded as a serious endeavour to refute the phenomenon of etymological inversion in the utterances of the Glorious Quran. The etymological inversion purports the exchange of a linguistic state for another one giving much the same meaning and taking its place in the context; thus it is a kind of meanings twisting and never brings the Quranic miracle into the deep meaning the interpreter or the linguist suggests; that is to say, it keeps the mere implicit meaning intact as it is in the Quran.

The study takes hold of precision to reveal the Quranic miracles and the clusters of meanings the percipient and sharp-witted Quranic interpreter lurks such as; Al-Zamakhshari, Al-Fakharazi, Abi- Haian and the like who preserve the linguistics of the Quranic utterances intact, without any explicit twisting meanings and nor a compensation to an omitted utterance from its origin context.



... توطئة ...

نال موضوع التحول الصر في اهتماماً واسعاً في مصنفات علماء العربية فعبروا عنه بمصطلحات مختلفة منها: التناوب، والنيابة، والتحوّل، والمجاز، والتجاوز، والالتفات، والعدول، والانحراف، والتصرف، والنقل، والاتّساع، والشجاعة، والانتقال، والانعطاف، والانزياح وغيرها. وقد تفاوت شيوخ هذه المصطلحات بعضها عن بعض بحسب تعدّد العلماء وتنوّع مصنفاتهم واختلاف فنونهم. فشاخ لدى البلاغيين مصطلحات ثلاثة هي المجاز والالتفات ثم الانزياح، على حين ظهرت لدى اللغويين مصطلحات: النيابة، والتناوب، والعدول، والاتّساع، والتحول، والتصرف، والانحراف، والانتقال، وغيرها.

وقد نأى البحث عن مصطلح شائع في التعبير عن هذه الظاهرة الصرفية قديماً وحديثاً هو مصطلح العدول الصر في لأنّه مصطلح يستدعي فاعلاً مُريداً إذ يقال: عدل فلان عن الشيء عدلاً وعدولاً إذا حاد وعدل إلى الشيء رجع^(١). ومثل هذه الاستعمال الخاص للمصطلح لا يصح إطلاقه على ألفاظ التنزيل العزيز ولو مجازاً لأنها من عند الله تعالى. ولذا أثر البحث مصطلح التحول لأنّه من باب التفعّل الذي غالباً ما تكون أفعاله لازمة دالة التدرّج في حصول الفعل أو التكلف في الإتيان به^(٢). وعندما ينسب التحول الصر في إلى ألفاظ القرآن الكريم فإن المراد بفاعل هذا التحوّل هو اللفظ نفسه.



وللتحوّل الصرفي لدى العلماء ضروب يأتي فيها اللفظ دالا على خلاف ما يدلّ عليه في الظاهر، كدلالة الواحد على الجمع، ودلالة الفاعل على المفعول أو دلالة المفعول على الفاعل ودلالة المصدر على الفاعل والمفعول أو أن يدلّ الفاعل والمفعول على المصدر، وغير ذلك من الأنماط التي تتحوّل فيها الصيغ الصرفية. وقد أعجب علماء العربية بالقول في الكلام عن تناوب الصيغ أو التحوّل من صيغة إلى أخرى، لأنّهم رأوا أنّ هذا التحوّل لا يكون إلّا لفائدة اقتضت ذلك. إذ يقول ابن جني «أما اختلاف صيغ الألفاظ فإنّها إذا نقلت من هيئة إلى هيئة كنقلها مثلاً من وزن من الأوزان إلى وزن آخر، وإن كانت اللفظة واحدة، أو لنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل أو من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم انتقل قُبْحها فصار حُسْنًا، وحُسْنها صار قُبْحًا»^(٣).

وإذا كان فريق من مفسري القرآن الكريم قد وهنوا وتقاعسوا عن تلمس دلالات طائفة من الأبنية الصرفية القرآنية على نحو دقيق، فركنوا إلى القول بالتحوّل تارة وإلى القول بتقدير محذوف تارة أخرى، نجد التماعات دلالية لدى فريق آخر تنبئ عن التمسك بدلالة البناء القرآني دون القول بالتحوّل الصرفي من دلالة بناء آخر قيل إنها نابت عنه أو حولت منه. ومن هنا كان لزما على ذوي الصنعة أن يعيدوا تأويل طائفة من الأمثلة القرآنية التي عدت شواهد على التحوّل الصرفي تأويلا مبنيًا على الوصف المباشر الذي يحفظ للتعبير القرآني هيئته ودلالته المستقاة من ظاهره لا من تحوّل من بناء آخر.

ولذا جاء هذا البحث ينقض هذه الظاهرة برمتها لا سيما في ألفاظ القرآن الكريم. فلما كان المراد بالتحوّل الصرفي أو النيابة الصرفية هو أن تنوب صيغة



صرفية عن صيغة أخرى تؤدّي معناها وتظفر بموقعها في السياق، فهو بهذا المعنى ضرب من الافتراضات الذاتية التي أدّت إلى تشويه معنى اللفظ الظاهر، وتحريف الكلم عن مواضعه. ولا يتحقق الإعجاز القرآني بالمعنى العميق الذي اقترح بل بمعنى اللفظ الظاهر كما هو في المصحف.

وقد كثرت ألفاظ القرآن الكريم التي فُسّرت بالتحول الصرفي كثرة بالغة ومع كثرتها تعدّدت أقوال اللغويين والمفسرين في تلمّس دلالتها سواء على مستوى اللفظ المفرد أو البناء العام، ومع ذلك التعدد في الأقوال برز القول بتحوّل الأمثلة التي على بناء اسم الفاعل من أمثلة تؤول إلى أبنية أخرى هي الصفات المشبهة أو أسماء المفعولين أو صيغ المبالغة أو المصادر أو الجموع أو صيغ النسب أو تراكيب نحوية حذف جزء منها أو غير ذلك. ولكثرة الأمثلة الصرفية التي قيل بتحوّلها إلى اسم الفاعل في القرآن الكريم اقتصر البحث عند عشرة أمثلة منها إذ كانت كافية لإشباع الفكرة الرئيسة التي هي نقض التحول الصرفي بجميع ضروبه وقد رتبت تلك الأمثلة ترتيباً ألفبائياً وهي:

١. الحافرة

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبُعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ (النازعات ٦-١٣). وللمفسرين واللغويين في تأويل دلالة الحافرة أربعة أقوال فسر أحدها اللفظة بالتحول من اسم المفعول وأغرب بعضها في الاعتبار، تلك الأقوال هي:

الأول: وفيه فُسِّرَت اللفظة بأنها محوِّلة من اسم المفعول، فتكون الحافرة بمعنى المحفورة. مثل: (من ماء دافق) أي مدفوق. وعضد بعضهم هذا الوجه بقراءة أبي حيوة: (في الحُفرة) على وزن فُعلة بمعنى محفورة، وفيها دلالة على أن الحافرة في الأصل اسم مفعول^(٤). وفي تحوّل الحافرة من اسم المفعول تقديران:

أولهما نُقل عن مجاهد وهو أن يكون المراد بالحافرة القبر لأنه محفور، والمعنى أن «مشركي قريش ومن قال بقولهم في إنكار المعاد، يستبعدون وقوع البعث بعد المصير إلى الحافرة، وهي القبور، بعد تمزّق أجسادهم وتفتّت عظامهم ونخورها»^(٥). وهذا التقدير بعيد ولا يفهم سياق الآية به إلا بتكلّف فكأن المراد به أن مشركي قريش ظنّوا في يوم البعث أنّهم ردّوا إلى الحياة الدنيا التي لم يذكروا منها إلا مآلهم فيها إلى القبر.

والتقدير الآخر هو أن يكون المراد بالحافرة وجه الأرض التي حفرت بأثر الأقدام فيها وهذا كناية عن الحياة الثانية. فيكون مجمل التعبير القرآني بمنزلة الحكاية عمّا قاله الكافرون المنكرون للبعث والنشور، فإنّهم ينكرون النشور ويتعجبون من ذلك، ويقولون على وجه الإنكار والاستهزاء: أئنا لمردودون في الحافرة (الحياة الثانية) بعد صيرورتنا عظاما نخرة؟ أي أنرجع أحياء بعد الموت إذا كنا عظاما بالية؟ تلك إذا كرّة خاسرة^(٦).

الثاني: أن تكون الحافرة جمع الحافر بمعنى القدم فكأنها بمعنى مستقر الخوافر والمعنى إنهم يقولون: أئنا لمردودون أحياء نمشي على أقدامنا ونطأ بها الأرض^(٧). ورد هذا الوجه بـ «أن أداء اللفظ هذا المعنى غير ظاهر»^(٨). أي أن صيغة فاعلة لا تفيد الدلالة على الجمع.



الثالث: أن تكون الحافرة بمعنى النار التي تحفر الأجساد أي تحرقها، وفيه تكون الحافرة على بابها في اسم الفاعل القائم بفعله. ومجمل المعنى في هذا الوجه هو أن الآية تخبر عن اعترافهم بالبعث يوم القيامة، والكلام كلامهم بعد الإحياء، والاستفهام للاستغراب كأنهم لما بُعثوا وشاهدوا ما شاهدوا يستغربون ما شاهدوا فيستفهمون عن الردّ إلى الحياة بعد الموت فيعلموا أن مصيرهم النار^(٩). وهذا المعنى حسن لو لم يخالف ظاهر السياق لأنّ الرد إلى الشيء لا يكون إلا بعد مكث فيه يسبق الرد إليه مرة أخرى، فيكون الرد إلى النار غير ملائم لحال المبعوثين من القبور إلا إذا كانت قبورهم التي انسلوا منها حفرة من حفر النار كما أخبر الحديث النبوي الشريف^(١٠) فيكون مصيرهم في جهنم بمنزلة ردهم إلى تلك القبور المستعرة.

الرابع: وهو الوجه المختار لدى أكثر المفسرين، وما يعضده أنه منقول عن ابن عباس، وهو أن تكون الحافرة بمعنى الحياة في الأرض وهي الحياة الدنيا، وتقدير الآية فيه: في الحافرة نحيا كما حيينا أوّل مرة، وفيه تقديران: أولهما: أن تكون الحافرة صيغة نسب على فاعل، كقولهم: فلان لابن وتامر أي ذو تمر ولبن فيكون معنى الحافرة: ذات الحفر. والآخر: أن تكون الحافرة مجاز كقولهم: نهارك صائم أي فيه صيام، فيكون معنى الحافرة الحياة الدنيا وما فيها من حفر وهو كناية عن الكد والتعب والمشقة. ومعنى الآية ظاهر في التقديرين إذ يقول: هؤلاء إنا لمرودون بعد الموت إلى حالتنا الأولى وهي الحياة في الأرض؟ والاستفهام للإنكار استبعادا لذلك الرد^(١١).

والأولى أن تكون الحافرة اسم فاعل من النوع المتصف بفعله فيكون قولنا: حياة حافرة كقولنا: سفينة غارقة. إذ يقال: رجع فلان في حافره أي في طريقه التي



جاء فيها فحفرها أي أثر فيها بمشيته وذلك كرجوع القهقري، ومعنى ردّهم في الحافرة أنهم يردّون كما كانوا أول مرة. وقد ذكر المعجم العربي^(١٢) أن الحافرة لفظة تدل على أول أمر يرجع إليه، فهي اسم لأوّل الشيء وابتداء الأمر. وقد عنى الشاعر هذا المعنى في قوله^(١٣):

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلْعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ جَهْلٍ وَعَارٍ

يريد القول: أراجع إلى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والتصابي بعد أن شبت معاذ الله من ذاك سفهاً وعاراً، فسَمّي رجوعه إلى شبابه حافرة. ومنه قول العرب: «التقد عند الحافرة»^(١٤) ومعناه إذا قال: بعثك رجعت عليه بالثمن. فالحافرة فيه بمعنى الحالة الأولى وهي الصفقة أي التقد حال العقد^(١٥). وهذا الوجه أفضل من أن يقال إن معنى الحافرة في هذا المثل محمول على معنى خاص بالفرس فالعرب كانوا لنفاسة الفرس عندهم لا يبيعونها إلا بالتقد فقالوا: التقد عند الحافرة وهي فاعلة من الحفر لأن الفرس بشدة دوسها تحفر الأرض^(١٦).

أي إنّ المراد بالحافرة الأرض التي سُكنت وعُمّرت بكّد ولد آدم فيها وتعاقب أجيالهم عليها وهو تفسير ملائم لذكر الساهرة بعدها لأن «العرب تسمي وجه الأرض من الفلاة ساهرة أي ذات سهر لأنه يسهر فيها خوفاً منها»^(١٧). فالمنهوم من هذا الوجه أن عتاة قريش قد استبعدوا عودتهم إلى الحياة الدنيا حيث ديارهم وأملاكهم التي تركوها وراءهم في الحافرة وصاروا عظاماً نخرة في القبور، فقال الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾، لتكون المفاجأة أنّهم يعودوا إلى الحياة مرة أخرى ولكن ليس حياتهم الأولى (الحافرة) بل حياة في أرض جديدة لم تطأها قدم إنسان من قبل هي (الساهرة).



٢. دافق

للعلماء في تأويل دلالة الماء الدافق في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يُخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (الطارق ٥-٧). أقوال، في اثنين منها قيل: إن (دافق) محوّل إلى صيغة فاعل من صيغتي المفعول أو النسب وفي قول آخر حُمل وصف الماء بالدافق في الآية على المجاز على حين أبقى الخليل (دافق) دالا على الفاعلية الحقيقية، فكان مجمل ما ذكر أربعة أوجه هي:

الأول: أن يكون دافق محوّلًا من مدفوق وهو قول الفراء الذي قال: «أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم أن يجعلوا المفعول فاعلا إذا كان في مذهب نعت، تقول العرب: هذا سرّ كاتم وهمّ ناصب وليل نائم وعيشة راضية. وأعان على ذلك أنها توافق رؤوس الآيات التي هي معهنّ»^(١٨). وعلى هذا ابن قتيبة الذي عدّ تحوّل مفعول إلى فاعل مُشكلا فأوّله قائلا: «منه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل كقوله سبحانه وتعالى: ... خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ أَي مدفوق»^(١٩). وعليه ابن خالويه إذ قال: «الماء الدافق فاعل في اللفظ مفعول في المعنى ومعناه ماء مدفوق أي مصبوب، يقال: دقق ماءه وسفحه وسكبه وصبه بمعنى واحد»^(٢٠). وعزا النحاس هذا الوجه إلى الكسائي والفراء، ووصفه أنّه «فيه بطلان البيان ولا يصحّ ولا ينقاس ولو جاز هذا لجاز ضارب بمعنى مضروب»^(٢١).

الثاني: أن يكون دافق صيغة نسب إلى الحرفة على وزن فاعل كاللابن والتامر والدارع والنابل، والماء الدافق تقديره: ماء ذو دفق أو ذو اندفاق، والدفق: صبّ الماء وفيه دفع واندفاع. وقد أورد سيبويه في باب النسب بلا ياء مشدّدة طائفة من الأمثلة على وزن (فاعل)، ورأى أنّها دالّة على التّسبب بالصيغة لأنّها بمعنى (ذو

شيء) يعمل على وجه المبالغة «وذلك قولك لذي الدرع: دارع، ولذي النبل: نابل، ولذي النشاب: ناشب، ولذي التمر: تامر، ولذي اللبن: لابن، قال الخطيئة: فَغَرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَابِنٌ فِي الصَّيْفِ تَامِرٌ»^(٢٢).

وردد معظم خالفي سيبويه هذه الأمثلة ولم يصرح أكثرهم بأنها نوع من النسب بل هي على «فاعل يكون لصاحب الشيء من غير مبالغة»^(٢٣). وصرح آخرون بأن (فاعل) إذا كان بمعنى (ذو صنعة) يزاوها فهو من باب النسب بلا ياء مشددة؛ لأن (فاعل) في هذه الأمثلة ليس جاريا على فعل معلوم فيحمل على أصله في الدلالة على الفاعلية فلا يقال: درع يدرع ولا لبن يلبن^(٢٤). وتوسّع المبرد في أمثلة (فاعل) هذه فحمل عليه ألفاظا كثيرة أشعرت خالفه أنه يقيس هذا^(٢٥)، ومن أمثلته «كل مؤنث نعت بغير هاء نحو: طامث وحائض ومثم وطالق»^(٢٦)، وكل ما «كان ذا شيء أي صاحب شيء بني على فاعل»^(٢٧). ومن هنا فسر الزجاج والنحاس (دافق) بالدلالة على النسب إذ قال الزجاج «مذهب سيبويه وأصحابه أن معناه النسب إلى الاندفاق والمعنى ماء ذو اندفاق»^(٢٨). وذكر النحاس أنه مذهب البصريين فقال بعد رده الوجه السابق: «والقول عند البصريين أنه على النسب كما قال^(٢٩): كليني لهم يا أميمة ناصب، وكما قال^(٣٠):

وليسَ بذي سَيْفٍ فيقتلني بهِ وليسَ بذي رَمحٍ وليسَ بنبالٍ^(٣١)

وفرق أكثرهم بين (فاعل) الدال على النسب وغيره وذلك أن (فاعل) إن دل على التجدد والحدوث فهو يدل على القيام بالفعل وإن دل على الثبوت فهو بمعنى النسب^(٣٢).



أي إن (فاعل بمعنى ذي الشيء) دلالة لدى المفسرين مقرونة بالفاعل الملازم فعله فكأنه قد اتخذ صنعة وحرفة فنسب إلى حرفته لشدة ملازمته إياها وعدم انفكاكه منها فلا يُتَوَقَّع منه الحدوث والتجدد، أي أن دافق في هذا الوجه خالٍ من حدوث معيّن لا تصافه بمطلق الاندفاق، فالماء الدافق هو الذي اتَّخذ للدفق فاتصف بهذه الصفة وليس وصفه بالاندفاق متأثراً من قيامه بهذا الفعل. ولكن القرآن الكريم نسب الحدوث والفاعلية الحقيقة للماء في جميع القرآن الكريم كالجريان والانبجاس والانفجار والطغيان والغور فضلاً عن سياق الآية نفسها التي أسندت إلى الماء الخروج من بين الصلب والترائب. بل إن الماء في القرآن هو مبعث الحياة كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء ٣٠)، فكيف لا يكون الماء الدافق فاعلاً مُريداً في اندفاعه؟.

ويبدو أن أمثلة (فاعل) الدالة على النسب لا يمكن أن تفسر بالدلالة على الثبوت فالدارع والنابل واللابن والتامر كلّها تدل على الفاعل المتصف بفعله لا الملازم له. فاصطحاب الدارع درعه لا يتصور في السلم وكذا النابل، وأمّا اللابن والتامر فيكفي أن الشاهد الذي ذكروه وهو قول الخطيئة^(٣٣):

فَعَرَّرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَابِنٌ فِي الصَّيْفِ تَامِر

فيه (في الصيف) قرينة لفظية تفيد التجدد لا اللزوم. وهنا بان الفرق بين إخراج هذه الأمثلة على النسب وبقائها دالة على الفاعل المتصف بالفعل اتّصافاً متجدداً لا دائماً. وبين النسب وهذه الألفاظ عدّة فروق، منها إن النسب يقرب المنسوب نحو الاسميّة ويفيد التلازم وعدم الانفكاك، فلا يُتَوَقَّع انفكاك المنسوب عن قومه ووطنه ومذهبه ومدينته وحرفته وقبيلته، ولو قيل: فلان تامر أو تمار فتلك حرفة

يمكن الانفكاك عنها إلى غيرها ولكن صاحبها يقوم بها على الاتصاف بها أو المبالغة في العمل بها.

الثالث: أن يكون وصف الماء بالداقق من باب الإسناد المجازي وفاعل الدفق في الحقيقة هما الرجل والمرأة لأنّهما صاحبا الماء «ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما»^(٣٤) فيكون التقدير في هذا الوجه: ماء دافق صاحبه.

الرابع: ذهب الخليل إلى أنّ الدافق اسم فاعل حقيقة لأنّه من «دقق الماء دفوقا ودققا: إذا انصبّ بمرّة والماء الدافق والنطفة الدافقة»^(٣٥). وقد حاول ابن عطية التوفيق بين هذا الوجه ووجه الفراء فقال: «الدقُّ: دقُّ الماء بعضه إلى بعض، تدقُّ الوادي والسييل إذا جاء يركب بعضه بعضا ويصح أن يكون الماء لأنّه بعضه يدفق بعض فمنه دافق ومنه مدفوق»^(٣٦).

فالأولى أن يلتزم بظاهر البناء (فاعل) فلا يُقلب إلى (المفعول) تارة وإلى (ذي الشيء) تارة أخرى؛ لأنّ «الدافق اسم فاعل يأتي كصفة للفاعل، مثله مثل أيّ اسم فاعل يعمل كصفته مثل: رجل تاجر، وسيف ضارب، وزورق غارق»^(٣٧)، والماء في الطبيعة متدقّق بنفسه وقد اخبر القرآن انه (يتفجّر) و(يخرج)، أما ماء الرجل فتدقّقه من تلقاء نفسه أمر «مطابق لحالة غياب الإرادة كاملة كما في الاحتلام أو جزئيا كما في الجماع فيكون التدفق من فعل الماء نفسه»^(٣٨).

٣. راضية

وردت راضية صفة لـ (عيشة) في موضعين من القرآن الكريم هما في قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيهِ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ



فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿١٩﴾ (الحاقة ١٩-٢٣). وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ (القارعة ٦-٧). وفي تأويل كون العيشة راضية أربعة أقوال حمل أولها اللفظة على التحول الصرفي وفسرها الثاني تفسيراً اعتبارياً فقدّر محذوفاً وأخرج الوجه الثالث اللفظة على المجاز وأبقى الوجه الأخير اللفظة دالة على الفاعل المتصف بفعله، وكما يأتي:

الأول: أن تكون راضية فاعلة بمعنى مفعولة أي مرضية. وهي العيشة التي يُرضى بها أو التي فيها الرضا لأن أهلها يرضون بالعيش في دار الخلود فالأهل راضون والعيش مرضيٌّ، وهذا رأي الفراء الذي قال: «العرب تقول: هذا ليل نائم وسرّ كاتم وماء دافق فيجعلونه فاعلاً وهو مفعول في الأصل وذلك أنهم يريدون وجه المدح أو الذم فيقولون ذلك لا على بناء الفعل، ولو كان فعلاً مصرحاً لم يُقل ذلك فيه لأنه لا يجوز أن تقول للضارب: مضروب ولا للمضروب: ضارب لأنه لا مدح فيه ولا ذم»^(٣٩). وفائدة هذا التحول لدى الطبرسي هو أنهم أرادوا «المبالغة في الصفة من غير التباس في المعنى»^(٤٠). وعُضد هذا الوجه بقول الخطيئة^(٤١):

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فالشاعر أراد الذم لا المدح فيكون التقدير: واقعد فإنك أنت الذي يُطعم يكسى (٤٢).

وهذا الرأي مردود لأن تفسير الفاعل بالمفعول ضرب من تحريف الكلم عن مواضعه ولا يصح الركون إليه في تفسير ألفاظ القرآن الكريم وقد اجتمع اللفظان حالين للنفس المطمئنة في قوله تعالى: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ (الفجر ٢٨) فكيف يصح تأويل راضية بالمرضية. وأما الطاعم الكاسي في بيت الخطيئة، فالطاعم



«الأولى أن نقول: هو اسم فاعل من طَعِمَ يطعم مسلوبا منه معنى الحدوث»^(٤٣). والكاسي «يجوز أن يقال: المراد الكاسي نفسه»^(٤٤). وحينئذ يفهم ذمّ الخطيئة الزبرقان بن بدر من مجمل أبيات القصيدة التي تصدح ذمّا من مطلعها حتى ختمها، فلا ينفع إخفاء الذم في هذا الموضع. وربما كان معنى البيت مقلوبا بسبب نغمة الاستفهام الإنكاري المحذوف في (إنّك أنت الطاعم الكاسي؟). أو يكون البيت محرّفا بقصد الاستشهاد به وأصله: واقعد فإنّك لست الطاعم الكاسي.

الثاني: أن تكون راضية صفة للعيشة على المجاز، إذ جُعل فعل الرضا لها وهو لصاحبها أي أن راضية «مجاز مرضيّة فخرج مخرج لفظ صفتها والعرب تفعل ذلك إذا كان من السبب في شيء أن يقال: نام ليله وإنّا ينام هو فيه»^(٤٥) وإنّا «جعل الفعل لها على المجاز لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم»^(٤٦).

الثالث: راضية نعت على فاعلة بمعنى النسب إلى الحرفة والتقدير: عيشة ذات رضا و(فاعل) يأتي دالا على النسب إذا كان حرفة كالدارع والنابل واللابن والتامر وتأويلها: ذو درع وذو نبل وذو لبن وذو تمر^(٤٧) وقد عزي هذا الرأي إلى الخليل وسيبويه^(٤٨) واختاره أبو جعفر النحاس الذي قال في تفسير آية الحاقة «راضية على النسب أي ذات رضا»^(٤٩) وقال في تفسير آية القارعة عازيا الرأي إليه: «قال أبو جعفر التقدير في العربية ذات رضا على النسب»^(٥٠) وعضد الطبرسي هذا الوجه بذكره أمثاله في كلام العرب كما في قول النابغة^(٥١):

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

فناصب بمعنى: ذو نصب^(٥٢).



الرابع: أن يكون المراد براضية في ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ اسم فاعل من النوع المتصرف بالفعل لا القائم به وهذا التوجيه، يبقى الألفاظ دالة على الفاعلية. فالأولى أن يلتزم بظاهر البناء (فاعل) فلا يقلب إلى (المفعول) تارة وإلى (ذي الشيء) تارة أخرى؛ وقد تنبّه الطبرسي على حسن هذا الوجه فقال: «كأن العيشة أعطيت حتى رضية لأنها بمنزلة الطالبة كما أن الشهوة بمنزلة الطالبة للمشتهين»^(٥٣).

ويعضد هذا الوجه ما ورد «في الصحيح عن النبي ﷺ: أَتَمُّهُمْ يَعِيشُونَ فَلَا يَمُوتُونَ أَبَدًا وَيَصَحُّونَ فَلَا يَمْرُضُونَ أَبَدًا وَيَنْعَمُونَ فَلَا يَرُونَ بُؤْسًا وَيَشَبُّونَ فَلَالٌ يَهْرَمُونَ أَبَدًا» (٥٥). ومن تدبّر التعبير القرآني في سورة الحاقة يجد دقة ما ذكره الطبرسي لأن القرآن الكريم يتحدث عن ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ وهي عيشة ﴿مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ إذ يقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾. أي إن تلك العيشة خاصة بأهل الجنة ولم يعيشها أحد في الدنيا ومن هنا يمكن تصور الفرق بينها وبين عيشة الدنيا، فهو كالفرق بين نعم الدنيا ونعيم الجنة.

٤. الطاغية

تعددت أقوال المفسرين واللغويين في دلالة الطاغية في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقة ٥-٦). فكان مجمل ما قيل فيها ستة أوجه حمل أحدها اللفظة على التحول الصري وفسرت ثلاثة منها اللفظة تفسيراً اعتبارياً مبنياً على تقدير محذوف اختلف في تأويله وحافظ الوجهان الخامس والسادس على دلالة اللفظة كما هي في بنائها على (فاعلة) دون تحريفها بالتحول ولا تحريف سياقها بتقدير محذوف. تلك الأوجه هي:

الأول: أن يكون الطاغية مصدرا بمعنى الطغيان^(٥٦) «وفاعلة يأتي بمعنى المصادر نحو عاقبة وعافية»^(٥٧). واستظهر ابن عطية^(٥٨) هذا الوجه لأنّ التعبير القرآني ذكر في خبر إهلاك ثمود المصدر الآخر وهو (الطغوى) في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ (الشمس ١١)، فتكون الباء في (بالطاغية) بمعناها في (بطغواها) وكلاما سبب لقدم الهلاك. أي أن ثمود أهلكوا بسبب طغيانهم وطغواهم. أما نوع العذاب فلا تدلّ عليه لفظة (بالطاغية) بل هو في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (الشمس ١٤).

وضعف الزمخشري هذا الوجه «لعدم الطباق بينها وبين قوله ﴿بَرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾»^(٥٩) يريد أن التعبير القرآني ذكر نوع العذاب الذي أهلك عاد وهو (ريح صرصر) فينبغي أن يكون المراد بالطاغية نوع العذاب أيضا لا سببه. وتأويل الطاغية بالمصدر لا يحقق الطباق بين دلالة الباءين في (بالطاغية) و (بريح صرصر) إذ تحمل الأولى على السبب الذي من أجله وقع الهلاك على حين تحمل الثانية على الآلة أو الأداة التي حصل بها الهلاك.

الثاني: أن تكون الطاغية وصفا لموصوف محذوف تقديره الفعلة الطاغية أو الذنوب الطاغية ودليله ما في قوله تعالى ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ﴾ فذكر أن سبب الهلاك هو ذلك الذنب العظيم، فتكون الباء في (بذنبهم) بمعناها في (بالطاغية) وكلاهما دال على سبب الهلاك^(٦٠). ويعدّ هذا الوجه أوّل الأوجه التي بنيت على التفسير الاعباطي لما فيه من دعوى حذف الموصوف وبقاء الصفة في الآية.

الثالث: أن تكون الطاغية وصفا لموصوف محذوف والتقدير: الفئة الطاغية، أو الجماعة الطاغية، أو الفرقة الطاغية، أو النفس الطاغية الذي هو عاقر الناقة^(٦١)



ودلالة الباء في هذا الوجه محمولة على السبب. وهو وجه مبني على الاعتبار - أيضا - لما فيه من تقدير موصوف محذوف يختلف في تقديره، أجمع هو أم مفرد؟.

الرابع: هو وجه يقدر محذوفا في الآية أيضا وذلك أن تكون الطاغية وصفا لموصوف محذوف تقديره الرجفة الطاغية أو الصاعقة الطاغية. أو الصيحة الطاغية وذلك بحسب «اختلاف ظاهر تعبير القرآن في سبب هلاكهم في قصتهم قال تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ (هود ٦٧)، وقال أيضا: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (الأعراف ٧٨)، وقال أيضا: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ (فصلت ١٧)»^(٦٢). فتكون الطاغية صفة لنوع من العذاب لم يذكر صراحة وتكون الباء دالة على الأداة التي حصل بها الهلاك وهي هذا النوع من العذاب وحينئذ يحصل الطباق المعنوي في هلاك عاد وثمرود إذ ذكر مع كليهما نوع العذاب لا سببه ف(الطاغية) في هلاك ثمود بمنزلة (عاتية) في هلاك عاد فكلاهما وصف لنوع من العذاب يدل عليه صراحة الاسم الموصوف وهو مذكور مع عاد في (ريح صرصر) لكنه محذوف في هلاك ثمود^(٦٣).

الخامس: أن تكون الطاغية صيغة مبالغة على فاعلة، وهو وصف يغني عن ذكر صاحبه لأنه قد عرف بفعله الشنيع الذي جاوز الحد بالطغيان بعقره الناقة والمعنى أنهم «أهلكوا بها أقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وإنما هلك الجميع لأنهم رضوا بفعله ومالؤه. وقيل له طاغية كما يقال: فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة»^(٦٤). وهذا الوجه يحفظ اللفظة من التحريف في البناء أو التركيب، لكن الباء في (الطاغية) سبب لوقوع الهلاك وليست أدواته، فلا تحصل المطابقة في ذكر نوع العذاب الذي أهلك الفريقين.

السادس: أن تكون الطاغية اسم لنوع من العذاب أهلك به ثمود والطاغية اسم على فاعلة بمنزلة الصاعقة والعاصفة فلا يحتاج إلى تأويل تحول في بنائه ولا إلى تقدير محذوف في سياقه ومعنى الطاغية «الواقعة المجاوزة للحد في الشدة»^(٦٥).

ولم يفهم فعل الطاغية إلا قوم ثمود أنفسهم فهم وحدهم قادرون على وصف فعلها فيهم وصفا دقيقا لكنهم استصلوا جميعا ثم أن الإهلاك بالطاغية لم يكرر مع غيرهم ومن هنا خفي على الجميع فهم طبيعة الطاغية كما يفهم لدينا اليوم طبيعة العاصفة وهي شدة الريح والصاعقة وهي ضربة البرق. والتعبير القرآني لما ذكر (بالطاغية) فقد أخبر عن نوع العذاب الذي أهلك به ثمود وحينما ذكر (بطغواها) أخبر عن أن سبب هلاكهم هو تكذيبهم الرسل.

وهذا الوجه هو أظهر ما قيل في تأويل دلالة هذه اللفظة وهو «أنسب لسياق الآيات التالية حيث سقت لبيان كيفية إهلاكهم من الإهلاك بالريح أو الأخذ الرباعي أو طغيان الماء فليكن هلاك ثمود بالطاغية ناظرا إلى كيفية إهلاكهم»^(٦٦).

ومعنى ذلك أن طغيان ثمود المذكور في (بطغواها) كان سببا لتكذيبهم الرسل وعتوهم في الأرض وعقرهم الناقة فقابل التعبير القرآني هذا الطغيان بطغيان آخر هو نوع من العذاب أهلكوا به فكأنّ المحصل من الآيتين: لقد طغيت كثيرا فذوقوا الطغيان الكثير، ومثل هذا التقابل الدلالي كثير في القرآن فمثال التقابل اللفظي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (الطارق ١٥-١٦) ومثال التقابل المعنوي قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ (الهمزة ٤)، بعد قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ (الهمزة ٢) لأن الحطمة تعني تحطيم ما جمعوا من مال وعدّوه^(٦٧).

٥. عاصم

تعددت أقوال المفسرين في توجية دلالة (عاصم) في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (هود٤٣)، فكانت لهم سبعة أوجه أقرّ الوجهان الأول والثاني تحوّل اللفظة من بناء آخر غير الفاعل وحملت الأوجه الثالث والرابع والخامس اللفظة على التفسير الاعتباري المبني على تقدير كلام محذوف وأبقى الوجهان السادس والسابع اللفظة على بابها في الدلالة على الفاعل من غير تحوّل ولا تقدير محذوف، وكما يأتي:

الأول: ذهب الفراء إلى أنّ عاصم فعل بمعنى مفعول أي معصوم، وعدّ مجيء فاعل بمعنى مفعول لغة الحجاز فيكون الاستثناء متصلاً والتقدير: لا أحد معصوم إلا الذي رحمه الله ^(٦٨). وعلى هذا ابن قتيبة الذي عدّ تحوّل مفعول إلى فاعل مشكلاً فأوله قائلاً: «منه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل كقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾» ^(٦٩).

وهذا الوجه يؤوّل (من رَحِمَ) على المفعول أي المرحوم، وتعضده تتمّة الآية التي ذكرت (المغرّقين) بصيغة المفعول أيضاً لأن الناس يومئذ صنفان: مرحوم ومغرق.

الثاني: أن يكون (عاصم) دالاً على النسب إلى الحرفة كالدارع والنابل والتامر واللابن فيكون دالاً على الإطلاق لا على الحدوث والتقدير: لا ذا عصمة إلا المرحوم والاستثناء تامّ لأن المعصوم الذي رحمه الله يدخل في (ذو العصمة). ونسب فريق من المفسرين هذا الوجه إلى البصريين ^(٧٠).

الثالث: أن يكون المستثنى منه مضمرا وهو في حكم الملفوظ للعلم به ودلالة اللفظ عليه والتقدير: لا عاصم اليوم لأحد من أمر الله إلا من رحمه الله، فيكون الاستثناء تاما وطر فاه (أحد) وهو المستثنى منه و(المرحوم) وهو المستثنى.

الرابع: جوزّ الزمخشري أن يكون (عاصم) اسم فاعل على بابه ولكن حذف المضاف في التركيب قبل المستثنى والتقدير: لا عاصم اليوم إلا مكان من رحم^(٧١). وإنما عمد الزمخشري إلى تقدير مكان محذوف لأنه أخرج الاستثناء متصلا وأوّل (عاصم) بالجبل الذي ذكره ابن نوح وظن أنه مكانا عاصما له من أمر الله.

الخامس: أن يكون (عاصم) اسم فاعل على بابه و(من رحم) استثناء منقطعا والمعنى: الذي رحمه الله هو المعصوم من العذاب، وإنما هو استثناء منقطع لأن الكلام قد تمّ في: (لا عاصم اليوم)، فيكون (إلا من رحم) كلاما مستدركا والتقدير: لا عاصم اليوم موجود لكن من رحمه الله هو المعصوم. وهو كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (النساء: ١٥٧) والتقدير ما لهم به من علم ولكن اتباع الظن^(٧٢) وقد ذكر النحويون أن إلا تأتي استدراكا بمعنى لكن^(٧٣). وهذا الوجه مثال للتفسير الاعتباري لاعتماده على تقدير محذوفات كثيرة وفصله بين النفي والاستثناء ليكون الاستثناء منقطعا غير مفرغ، ويقدر إلا بـ (لكن) لإظهار معنى الاستدراك ويوقف على (أمر الله) ويتدأ (إلا من رحم) استدراكا، ولم ترد قراءة بهذا الوقف.

السادس: أن يكون (من رحم) بمعنى المرحوم وهم نوح عليه السلام ومعه الذين خصّهم الله تعالى برحمته فيكون (عاصم) فاعلا حقيقة والتقدير لا عاصم اليوم من العذاب إلا أنا، فبسبب وجود نوح في السفينة حصلت رحمة الله^(٧٤).



السابع: أن يكون عاصم على بابه في الدلالة على الفاعلية الحقيقية ذلك أن ابن نوح عليه السلام لما قال لأبيه: سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ، قال له نوح عليه السلام: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾، ومعنى هذا الرد: إلا الذي برحمته ينجو الناس وهذا التوجيه «تأويل في غاية الحسن»^(٧٥) لأن الاستثناء متصل مفرغ والتقدير لا عاصم إلا الراحم^(٧٦) وقد جاء عاصم فاعلا حقيقة في موضعين آخرين من القرآن هما قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس ٢٧) وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُولَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَّا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (غافر ٣٣).

٦. كاذبة

ذكر المفسرون واللغويون أربعة أوجه في دلالة الكاذبة في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِيسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (الواقعة ٢) الأول والثاني قائمان على التحول الصرفي والثالث قائم على الاعتبار لأنه يقدر محذوفا تكون كاذبة صفة له وحافظ الوجه الرابع على اللفظة بنية ومعنى، تلك الأوجه هي:

الأول: أن تكون كاذبة فاعل بمعنى المفعول والمعنى ليس لوقعتها خبر «مكذوب فيه أخبر به عنها فسمّاها كاذبة لهذا كما تقول هذه قصة كاذبة أي مكذوب فيها»^(٧٧).

الثاني: أن يكون كاذبة مصدرا بمعنى التكذيب وهو قول الفراء^(٧٨) وعزاه بعضهم إلى الكسائي^(٧٩) وأصل هذا الوجه قولهم: «حمل على قرنه فما كذب أي فما

جبن ولا ثبط وحقيقته فما كذب نفسه في ما تحدّثه به من إطاقته له وإقدامه عليه... أي إذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد»^(٨٠) وما يدل على أن كاذبة مصدرا بمعنى التكذيب هو مجيئها مذكرا في الآية بخلو الفعل (ليس) من التاء فضلا عن إن «العرب تضع الفاعل والمفعول موضع المصدر كقوله تعالى: لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً أي لغو والمعنى لا يسمع لها كذب قال الكسائي ومنه قول العامة: عائذا بالله أي معاذ الله وقم قائما أي قياما»^(٨١) واللام في هذا الوجه تعليل كما ذكر الرازي لأن المعنى: لا كذب ولا تكذيب يومئذ لأن الجميع مصدق بالقيامة^(٨٢).

الثالث: أن تكون كاذبة صفة لموصوف محذوف والتقدير لدى الزمخشري (نفس كاذبة) ولدى ابن عطية (حالة كاذبة) ولدى الطبرسي (قضية كاذبة)^(٨٣) وهذا الوجه يفسر (الواقعة) في السياق نفسه بأنها صفة لموصوف محذوف - أيضا - تقديره: القيامة الواقعة والزلزلة الواقعة فيكون المعنى العام للآيتين: لا تكون - حين تقع القيامة - نفس تكذب على الله وتكذب في وقوع الغيب لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذّبات^(٨٤).

وقد جوز الزمخشري في لام (لوقعتها) وجهين الأول أن تكون بمعنى (في) فهي ظرفية والتقدير: ليس في وقعها نفوس تكذب وهي بمنزلتها في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (الفجر ٢٤) أي: في حياتي وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الأنبياء ٤٧) أي في يوم القيامة، والآخر أن تكون اللام للتمليك والتقدير ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني. أي لا تملك أي نفس القدرة على أن تفعل ذلك كما تملك اليوم كثير من النفوس القدرة على التكذيب بها^(٨٥).



ومجيء اللام بمعنى في^(٨٦) غير موجه وفيه تحريف للكلم عن مواضعه لأن الفعل قدمت لا يحتاج إلى تقدير (في) ظرفاً له لأن الكافر نادم على حياته الدنيا التي لم يقدم فيها حياته الآخرة عملاً صالحاً، فاللام تدل على المآل لا الظرف^(٨٧).

على حين وجه الفخر الرازي اللام في (لوقعتها) توجهين آخرين غير ما ذكر الزمخشري أولهما أن تكون للتعليل أي لا تكذب نفس في تلك اللحظة لشدة وقعها فلا يحمل الأمر الإنكار لظهوره لكل أحد والآخر أن تكون للتعدية كقولهم: ليس لزيد ضارب فيكون التقدير ليس لوقعتها امرؤ كاذب^(٨٨).

الرابع: أن تكون الهاء في كاذبة للمبالغة كالراوية والداعية والنسابة والعلامة، وهي «من قولهم كذبت فلان نفسه في الخطب العظيم إذا شجّعته على مباشرته وقالت له: إنك تطيقه وما فوقه، فتعرض له ولا تُبال به على معنى أنها وقعة لا تطاق شدة وفضاعة وأن لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عن عظام الأمور وتزين له احتمالها وإطاقتها لأنهم يومئذ أضعف من ذلك وأذل»^(٨٩) وفي هذا الوجه (كاذبة) لفظ مذكر تاؤه للمبالغة في الوصف ولو كان مؤنثاً لما جاز حذف التاء من (ليس) وكذا الواقعة تاء التأنيث فيها «مشيرة إلى شدة الأمر الواقع وهوله كما يقال كانت الكائنة، والمراد كان الأمر كائناً ما كان.

وقولنا: الأمر كائن، لا يفيد إلا حدوث أمر ولو كان يسيراً بالنسبة إلى قوله: كانت الكائنة، إذ في الكائنة وصف زائد على نفس كونه شيئاً»^(٩٠) واستظهر الفخر الرازي أن تكون لام (لوقعتها) للتعليل لأن المعنى به أدلّ على هول يوم القيامة إذ المراد «ليس لها كاذب عظيم بمعنى أن من يكذب ويقدم على الكذب العظيم لا يمكنه أن يكذب لهول ذلك اليوم»^(٩١).



٧. لاغية

قال تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِّسَعِيهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ (الغاشية ٨-١٢). وفي (لاغية) أربع قراءات أشهرها قراءة عاصم والأعمش وحمة والكسائي (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ) بفتح التاء، والمعنى لا تسمع الوجوه لاغية^(٩٢) أو لا تسمع يا محمد لاغية^(٩٣). وفي تأويل دلالة (لاغية) خمسة أوجه للمفسرين هي:

الأول: أن تكون لاغية مصدرا بمعنى اللغو، وهو رأي منقول عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما إذ فسروا (لاغية) بالأذى والباطل والشتم والبهتان والحلف بالكذب والكفر بالله والإثم والتأثم وغير ذلك من المعاني التي تفيد الدلالة على المصدرية فيلائمها أن تكون لاغية مصدرا. وعُضد هذا الوجه بأدلة هي^(٩٤):

- مجيء اللغو مصدرا في المعنى نفسه وذلك في سياق قرآني آخر نفى سماع اللغو في الجنة كما في الآيات: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (مريم ٦٢). ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ (الواقعة ٢٥). ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ (النبا ٣٥).
- قراءة ابن محيصن (لا يُسمع فيها لاغية) بالياء والرفع بتذكير لاغية لأنها بمعنى اللغو^(٩٥).

- مجيء فاعلة مصدرا في العربية كثير كالعاقبة والعافية وغيرهما.

الثاني: أن تكون لاغية صيغة نسب على فاعلة فيكون التقدير: كلمة ذات لغو، أي إن لاغية كلمة تدلّ على مطلق اللغو لا على حدث معين، وقد عزا النحاس



وغيره هذا الوجه إلى الأخفش الذي نظر لاغية بلابن وتامر في قول الحطيئة:

وغررتني وزعمت أنك لابن في الصيف تامر^(٩٦)

الثالث: أن تكون لاغية صفة لموصوف محذوف والتقدير نفسا لاغية إذ «لا

يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم»^(٩٧).

الرابع: أن تكون لاغية صفة لموصوف محذوف تقديره (كلمة)، فيكون إسناد

اللغو إليها مجازا لأن حقيقة اللغو في الكلمة لصاحبها^(٩٨).

الخامس: ذهب الفراء إلى أن لاغية اسم فاعل على وزن فاعلة دال على الفاعلية

الحقيقية ومعناه «حالفة بالكذب»^(٩٩). وتلقف ابن خالويه هذا الوجه فقدّر الإعراب

قائلا «لا تسمع يا محمد نفسا حالفة»^(١٠٠).

وربما يكون هذا الوجه أقرب ما قيل في دلالة لاغية لأنه يحافظ على اللفظة دالة

على المبالغة في القيام بالفعل على وجه الحقيقة دونما تحول ولا تقدير ويبقى اللفظة

دالة على المذكر فتكون تاؤها للمبالغة وليست للتأنيث فهي كطاء راوية ونسابة

ونابغة، لكن تفسير لاغية بـ(الحالفة كذبا) غير موجه أيضا ولذا ردّه النحاس قائلا:

«هذا القول شاذ لأنه خارج عن قول أهل التفسير ولا يطلق لأحد أن يخرج عن

جملتهم في ما قالوه وإن كان قولاً محتملاً»^(١٠١). ذلك إن «اللغو سقط القول فذلك

يجمع الفحش وسائر الكلام السفايف الناقص وليس في الجنة نقصان ولا عيب

في فعل ولا قول»^(١٠٢). وقد شاع في متن العربية زيادة التاء في بناء (فاعل) في غير

معنى التأنيث كقولهم: فلان راوية وعارفة، والأصل (الراوي والعارف). وقد أشار

القدماء^(١٠٣) إلى أن هذه التاء تفيد المبالغة في الإتيان بالفعل فكأن (فاعلة) بمعنى

(فَعَال) أو (مفعال) وغيرهما من صيغ المبالغة. إذ «تأتي التاء للمبالغة في الوصف كراوية لكثير الرواية، وإنّما أنثوا المذكر لأنّهم أرادوا أنّه غاية في ذلك الوصف والغاية مؤنّثة»^(١٠٤).

٨. مستنفرة

قال تعالى: ﴿كَانَ لَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (المدثر ٥٠-٥١). وللمفسرين رأيان في تأويل دلالة (مستنفرة) أفرا تحوّله صرفيا من غيره:

الأول: وعليه أكثرهم، وهو أن الحمر وصفت بصيغة اسم الفاعل مستنفرة وهي صيغة محوّلة من اسم الفاعل (نافرة). إذ شبّه التعبير القرآني إعراض المشركين عن الذكر ونفارهم عنه بالحمر النافرة من القسورة - وهو الأسد في أرجح الأقوال - على وزن فَعُولَةٍ من القسر بمعنى القهر والغلبة. واستدلوا على هذا الوجه بأنّ في كلام العرب يرد استفعل بمعنى فعل المجرّد مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر^(١٠٥). وإنّما قالوا بتحوّل مستنفرة من نافرة «لأنّ أكثر ما يستعمل استفعل إذا استدعى الفعل كما تقول: استسقى إذا استدعى أن يسقى والحمر لا تستدعي هذا، ولكن مجاز القراءة أن يكون استنفر بمعنى نافرة»^(١٠٦).

الآخر: أن تكون المستنفرة فاعل بمعنى المفعول واللفظة في قراءة الجمهور مستنفرة بكسر الفاء على بناء الفاعل المحوّل من المفعول كما في (ماء دافق) و(عيشة راضية) و(ساحل البحر) وغيرها. واستدلوا على هذا بقراءة أهل المدينة والحسن (مستنفرة) بفتح الفاء على بناء المفعول، فالأظهر أن الحمر مستنفرة أي مذعورة لأنّ الأسد نفّرها، فالنفار واقع عليها وليست هي من قامت به^(١٠٧).

ونقض فريقٌ من حدّاق اللغويين القول بتحوّل المستنفرة من غيرها فأما تحوّلها من اسم المفعول وعضده بقراءة أهل المدينة فهو قول نقضه أبو علي الفارسي لأنّ التعبير القرآني ذكر أنّها (فرّت) فهي التي قامت بالفرار فضلا عن النفار، أي أنّها فاعلة لا مفعولة^(١٠٨).

وأما القول بتحوّل اللفظة من اسم الفاعل المجرد (نافرة) فهو قول نقضه الزمخشري بقوله: «المستفرة الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه»^(١٠٩) أي أنّها لشدة نفورها من القسورة قد استنفر بعضها بعضا وحضّه على النفور ففي الاستفعال من الطلب قدر زائد على الفعل المجرد.

٩. منفطر

قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مَنُفْطَرٌّ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ (المزمل ١٧ - ١٨). وقد ذكر اللغويون والمفسرون أنّ السماء في كلام العرب لفظ مؤنث كما في قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (الدخان ١٠) وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (ق ٦). ولما أخبر التعبير القرآني عن المؤنث (السماء) بلفظ المذكر (منفطر) تعددت أقوالهم في توجيه المطابقة في الجنس بين ركني هذا الإسناد فكانت الحصييلة عدة آراء منها رأيان أقرا تحوّل (منفطر) المذكر من لفظ آخر يستقيم به الإخبار عن المؤنث (السماء):

الأول: أن يكون (منفطر) بمعنى النسب لا اسم فاعل والتقدير (ذات انفطار) وهو رأي الخليل^(١١٠) وعليه أكثرهم^(١١١). وعلى الرغم من كثرة مؤيدي هذا الوجه

رُدَّ بأنّه محمول على النادر لأن منفعل من الأوزان التي لا تستعملها العرب في الدلالة على النسب^(١١٢).

والآخر: أن يكون (منفطر) في الأصل لفظاً مؤنثاً بالتاء، ولما كانت صيغة منفعل ذات حرفي زيادة حُذفت منها علامة التأنيث وهو رأي ابن عاشور إذ قال: «ولعل العدول في الآية عن الاستعمال الشائع في الكلام الفصيح في إجراء السماء على التأنيث، إلى التذكير إيثاراً لتخفيف الوصف لأنه لما جيء به بصيغة منفعل بحرفي زيادة وهما الميم والنون كانت الكلمة معرضة للثقل إذا ألحق بها حرف زائد آخر ثالث، وهو هاء التأنيث فيحصل فيها ثقل يجنبه الكلام البالغ غاية الفصاحة ألا ترى أنها لم تجر على التذكير في قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (الانفطار ١) إذ ليس في الفعل إلا حرف مزيد واحد وهو النون إذ لا اعتداد بهمزة الوصل لأنها ساقطة في حالة الوصل، فجاءت بعدها تاء التأنيث»^(١١٣).

أي أنه فسر عدم المطابقة بين السماء ومنفطر بعارض صوتي هو طلب الخفة وهذا الذي ذكره ابن عاشور كان يركن إليه لو ورد في التزليل العزيز وكلام العرب ما يعضده بل ورد في القرآن الكريم ما ينقضه وهو مجيء ألفاظ مؤنثة فيها زوائد أكثر من التي في (منفطر) ومع ذلك لم تحذف منها علامة التأنيث ومنها لفظة (مستنفرة) المذكور سابقاً.

وأكثر المفسرين ذهبوا إلى أن سبب عدم التطابق بين السماء ومنفطر كامن في لفظة السماء نفسها ولهم في تأويل تذكيرها عدّة وجوه هي:

الأول: ذهب الفراء^(١١٤) إلى أن لفظة السماء لفظ مفرد يذكر ويؤنّث فأما تأنيثه فهو الكثير الشائع وأما تذكيره فوارد في كلام العرب كقول الفرزدق^(١١٥):



فلو رفع السماء إليه قوماً لحقنا بالنجوم مع السحاب

وهي في الآية على التذكير أيضاً. ووافق الكوفيون الفراء في ما ذهب إليه^(١١٦).

وعورض هذا المذهب بأن شاهده الشعري - فضلاً عن ندره - محكوم بالضرورة الشعرية^(١١٧). بل إن البيت ورد في ديوان الفرزدق برواية لا شاهد فيها وهي: فلو رفع الإله إليه قوماً. وأحسب أن رواية الفراء هي الراجحة لقرب زمنه من الفرزدق فضلاً عما في رواية الديوان من تجاوز للعرف في الوصف لا يليق بالفرزدق أن يأتي به.

الثاني: ذهب أبو علي الفارسي^(١١٨) إلى أن السماء اسم جنس يذكر ويؤنث لأنه يفيد الجمع بدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ (البقرة ٢٩) فالسما بمنزلة الجراد والنخل في قوله تعالى: ﴿خَشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ (القمر ٧) وقوله تعالى: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ﴾ (القمر ٢٠). وأيد فريق من العلماء هذا المذهب لقوة حجته^(١١٩).

الثالث: ذهب أبو عبيدة^(١٢٠) إلى أن تذكير السماء في الآية محمول على معنى السقف بدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ الأنبياء ٣٢ وعزي هذا الرأي إلى الكسائي أيضاً^(١٢١).

الرابع: إن تأنيث السماء لما كان مجازياً جاز الإخبار عنها بالمذكر إذ أن كل مؤنث بلا علامة يجوز تذكيره في السياق كالسما والأرض والشمس^(١٢٢).

الخامس: ذكر الزمخشري وغيره أن منقطر يجوز أن تكون صفة لخبز محذوف والتقدير: السماء شيء منقطر به^(١٢٣).



السادس: جوز ابن عاشور «أن تجعل جملة {السماء منفطر به} مستأنفة معترضة بين جملة {فكيف تتقون} الخ، وجملة {كان وعده مفعولاً}، والباء للسببية ويكون الضمير المجرور بالباء عائداً إلى الكفر المأخوذ من فعل {كفرتُم}»^(١٢٤).

السابع: جوز ابن عاشور^(١٢٥) أن يكون الإخبار بانفطار السماء على طريقة التشبيه البليغ، أي كالمنفطر به فيكون المعنى كقوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا﴾ (مريم ٨٨ - ٩٠).

وهذا الرأي الأخير يدعو إلى التفكير في أن سبب عدم المطابقة بين السماء ومنفطر ليس كامناً في دلالة بناء اللفظين (السماء، منفطر) وهما منفردين بل في دلالة تركيبهما معاً المفهومة من إعرابها وعلاقة الإسناد بينهما، والأظهر أن يكون السماء مبتدأ أول ومنفطر مبتدأ ثانياً وبه هو خبر لمنفطر وجملة منفطر به خبر عن السماء. وهذا الإعراب لا يقود إلى القول بعدم المطابقة بين السماء ومنفطر لأنه لا يقر الإسناد المباشر بينهما.

ودلالة هذا الإعراب هي التي توضح حال السماء وما بها من انفطار، فالسماء لفظ عام يشمل السموات السبع وما بعدها، وقد نبّه أبو الثناء الألويسي على أن تذكير السماء يفيد العموم فكأنها من باب الجرّاد المنتشر والشجر الأخضر وأعجاز نخل منقعر يعني أن السماء من باب اسم الجنس الذي يفرّق بينه وبين مفردة تاء التأنيث وأن مفردة سماء واسم الجنس يجوز فيه التذكير والتأنيث فجاء منفطر على التذكير^(١٢٦). فالكثرة في تذكير السماء التنبيه على أنه تبدلت حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها ولم يبق منها إلا ما يعبر عنه بالشيء، والباء للآلة أو الاستعانة مثلها



في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني أن السماء على عظمها وأحكامها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به فما ظنك بغيرها من الخلائق^(١٢٧).

١٠. ناشئة

للمغويين والمفسرين في تأويل دلالة (ناشئة الليل) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ (المزمل ٦) ستة أقوال هي:

الأول: الناشئة مصدر على فاعلة كالعاقبة والعافية والخاطئة والكاذبة. وتعني القيام بعد النوم، والتقدير: إن نشأة الليل هي أشدّ وطئاً. وقيام الليل على الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونهض. ودليله ما روي عن عائشة رضي الله عنها لما قيل لها: «رجل قام أول الليل أتقولين له قام ناشئة؟ قالت: لا إنما الناشئة القيام بعد النوم. ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع»^(١٢٨).

الثاني: أن تكون الناشئة وصفا لموصوف محذوف تقديره «النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز إذا نهض»^(١٢٩) ويكون معنى (أَشَدُّ وَطْءًا): أشد مواطأة لتقلب السمع وأبلغ في القيام وأبين في القول، أو أغلظ على الإنسان من القيام بالنهار لأن الليل جعل ليسكن فيه، أو أبلغ في الثواب لأن كل مجتهد ثوابه على قدر اجتهاده^(١٣٠).

الثالث: أن تكون الناشئة وصفا لموصوف محذوف تقديره العبادة الناشئة، وهي «العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث وترتفع»^(١٣١) وإنما سميت العبادة ناشئة لأنها



تعني القيام بعد النوم في آخر الليل، والمروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله «هي القيام في آخر الليل إلى صلاة الليل»^(١٣٢).

الرابع: أن تكون الناشئة وصفا لموصوف محذوف تقديره «ساعات الليل الناشئة فاكتفي بالوصف عن الاسم»^(١٣٣) ونقل عن مجاهد أنها «ساعات التهجد بالليل»^(١٣٤) فيكون تأنيث الناشئة مراعاة للفظ ساعة لأن كل ساعة تحدث بعد أخرى^(١٣٥)، فيكون معنى الناشئة كل ساعة من ساعات الليل التي تحدث واحدة بعد أخرى أولا فأولا وكل ما حدث من الليل فهو ناشئة تعقبها ناشئة، فيكون معنى أشد وطئا أن ناشئة الليل أشد موافقة لما يراد من الخشوع والإخلاص في العبادة وحضور القلب.^(١٣٦)

الخامس: نقل عن ابن مسعود وابن جبير وابن زيد أن الناشئة لفظة حبشية تدل على الجمع فلعمهم أرادوا «أن الكلمة عربية ولكنها شائعة في كلام الحبشة غالبية عليهم»^(١٣٧). ومعناها في هذا الوجه توالي القيام بالليل «فناشئة كل هذا جمع ناشئ أي قائم»^(١٣٨).

السادس: إن ناشئة الليل هي أول ظلمته، إذ نُقل عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام إنه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول: أما سمعتم قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ هذه ناشئة الليل. فهي اسم على فاعلة ويعني «الساعة التي مبتدئ سواد الليل»^(١٣٩) وعزي هذا القول أيضا إلى سعيد بن جبير والضحاك والكسائي^(١٤٠) ونقل عن ابن عباس أن الناشئة هي الليل كله لأنه ينشأ بعد النهار^(١٤١). وهو قريب من كونها أول الليل. ويؤيد هذا أن مشتقات الجذر نشأ تدل جميعا على إحداث الشيء وتربيته كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً﴾ (الواقعة ٣٥) وهنّ الحور



العين أنشأهن الله تعالى من غير ولادة^(١٤٢). و (ناشئة الليل) في هذا الوجه دلالتها على معنى الفاعل ظاهرة، إذ هي فاعل متصف بالفعل، و «المراد من ناشئة الليل تلك الواردات الروحانية والخواطر النورانية التي تنكشف في ظلمة الليل بسبب فراغ الحواس، وسماها ناشئة الليل لأنها لا تحدث إلا في الليل بسبب أن الحواس الشاغلة للنفس معطّلة في الليل ومشغولة في النهار. ولم يذكر أن تلك الأشياء الناشئة منها تارة أفكار وتأمّلات وتارة أنوار ومكاشفات وتارة انفعالات نفسانية من الابتهاج بعالم القدس أو الخوف منه أو تخیلات أحوال عجيبة، فلما كانت تلك الأمور الناشئة أجناسا كثيرة لا يجمعها جامع إلا أنها أمور ناشئة حادثة لا جرم لم يصفها إلا بأنها ناشئة الليل»^(١٤٣). أي أنّ (ناشئة الليل) اسم على فاعلة يفيد الجنس كدابة الأرض في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (سبأ ١٤) ومعنى (أشد وطئا) هو «إن إفشاء تلك المجاهدات إلى حصول المكاشفات في الليل أشد منه في النهار وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق»^(١٤٤).

- (١) ينظر: مقاييس اللغة ٧٤٥ والمفردات ٥٥٢ والقاموس المحيط ٩٤٨
- (٢) ينظر: ديوان الأدب ٢/ ٤٦٥ - ٤٦٦ والمتن في التصريف ١/ ١٨٣ ودروس التصريف ٧٥ وأوزان الفعل ٩٤ - ١٠١ والمغني في تصريف الأفعال ١٤٠ - ١٤٤.
- (٣) الخصائص: ١ / ٤١٧ - ٤١٨.
- (٤) ينظر: الكشف ٤/ ٢١٣ مجمع البيان ١٠/ ٣٠/ ٢٥٥ والجامع ١٩/ ١٤٠ وتفسير أبي السعود ٦/ ٤٤٩.
- (٥) تفسير ابن كثير ٨ / ٣١٣ وينظر: التبيان للطوسي ١٠ / ٢٤٥ والمححر الوجيز ٥/ ٤٣٢

- والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤٠ وتفسير الفخر الرازي ١١/ ٣٢/ ٣٤
- (٦) ينظر: تفسير الطبري ٣٠/ ١٩ وإعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٧٨ والتبيان للطوسي ١٠ / ٢٤٥ والمحرم الوجيز ٥/ ٤٣٢ والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤٠ وتفسير الفخر الرازي ١١/ ٣٢/ ٣٤.
- (٧) تفسير البحر المحيط ١٠ / ٤٢٨
- (٨) روح المعاني ٢٢ / ١٢٧
- (٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٧٨ تفسير الميزان ٢٠ / ١٠٣
- (١٠) ينظر: الجامع الكبير ١/ ٤٢٩٩.
- (١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣٢ ومجاز القرآن ٢/ ٢٨٤ ومعاني القرآن للزجاج ٥/ ٢١٦ الكشاف ٤/ ٢١٤ ومجمع البيان ١٠/ ٣٠/ ٢٥٥ وتفسير الفخر الرازي ١١/ ٣٢/ ٣٤ والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤٠ وتفسير البيضاوي ٢/ ٥٦٥.
- (١٢) ينظر: المقاييس ٢٧٤ والمفردات ٢٤٤ والقاموس ٣٥٣.
- (١٣) البيت من دون عزو في أمالي القاضي ١/ ١٣ وجمهرة الأمثال ١/ ١١٥ ومجالس ثعلب ١/ ١٠٦.
- (١٤) مجمع الأمثال ٢/ ٢٦٤.
- (١٥) ينظر: التبيان للطوسي ١٠/ ٢٤٥ وروح المعاني ٢٢ / ١٢٧
- (١٦) ينظر: مجمع الأمثال ٢/ ٢٦٤
- (١٧) مجمع البيان ١٠ / ٢٢٦ وينظر: البحر المحيط ١٠ / ٤٢٨.
- (١٨) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٥٥ وينظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٣ والمحرم الوجيز ٥/ ٤٦٥ ومجمع البيان ١٠/ ٣٢٢ وتفسير الفخر الرازي ١١/ ٣٢/ ١٢٠ والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥ والبحر المحيط ٨/ ٤٥٥.
- (١٩) تأويل مشكل القرآن ١٨٠
- (٢٠) إعراب ثلاثين سورة ٥٦
- (٢١) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢١٤
- (٢٢) الكتاب ٣/ ٣٨١-٣٨٢.
- (٢٣) شرح الشافية ٢/ ٨٤- ٨٥ والمخصص ١٥/ ٦٩.
- (٢٤) ينظر: شرح المفصل ٥/ ١٠٠ وشرح الأشموني ٤/ ٤٠٠ وحاشية الصبان ٢/ ٢٩٥.
- (٢٥) ينظر: شرح الأشموني ٤/ ٤٠٠ وحاشية الصبان ٢/ ٢٩٥.



- (٢٦) المقتضب ١٦١/٣-١٦٢
- (٢٧) نفسه ١٦١/٣-١٦٢.
- (٢٨) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٩/٥
- (٢٩) ديوان النابغة ٧٥.
- (٣٠) ديوان امرئ القيس ٣٣
- (٣١) إعراب القرآن للنحاس ٢١٤/٥ وينظر: الكشف ٢٤١/٤ والمحزر الوجيز ٤٦٥/٥ وتفسير الفخر الرازي ١٢٠/٣٢/١١ وتفسير البغوي ٥٩٤/٤ وتفسير البيضاوي ٥٨٧/٢ والتبيان للعكبري ١٢٨/٢ والجامع لأحكام القرآن ٥/٢٠ والبحر المحيط ٤٥٥/٨
- (٣٢) ينظر: التسهيل ٢٥٤ وحاشية الصبان ٢/٢٩٥.
- (٣٣) ديوانه ١٧
- (٣٤) الكشف ٢١٤/٤ وينظر: مجاز القرآن ٧٧/٢ وتفسير الفخر الرازي ١٢٠/٣٢/١١
- (٣٥) العين ٥٨٣/١، وينظر: تهذيب اللغة ٣٩/٩ والمفردات ٣١٦ والتبيان للعكبري ٢٨١/١ وتفسير الفخر الرازي ١٢٠/٣٢/١١ وبصائر ذوي التمييز ٦٠٤/٢ وتاج العروس ٢٩١/٢٥
- (٣٦) المحزر الوجيز ٤٦٥/٥
- (٣٧) النظام القرآني ١٧٠.
- (٣٨) نفسه ١٢٤.
- (٣٩) معاني الفراء ١٨٢/٣ وينظر: تأويل مشكل القرآن ١٨٠ وإعراب القرآن للنحاس ١٠٥/٥ ومعاني القرآن وإعرابه ١٦٧/٥ وإعراب ثلاثين سورة ١٧٥ والمحزر الوجيز ٣٦٠/٥ ومجمع البيان ١٠٧/١٠ والجامع لأحكام القرآن ١٨٩/١٨.
- (٤٠) مجمع البيان ١٠٧/١٠
- (٤١) ديوانه: ٧٤
- (٤٢) ينظر: شرح المفصل ١٠٠/٥ وأوضح المسالك ٣/٢٨٤.
- (٤٣) شرح الشافية ٨٣/٢
- (٤٤) نفسه ٨٤-٨٣/٢
- (٤٥) مجاز القرآن ٢٦٨/٢ وينظر: الكشف ١٥٣/٤
- (٤٦) البيضاوي ٥٢٢/٢

- (٤٧) ينظر: الكشف/٤/١٥٣ والمحذر الوجيز ٥/٣٦٠ والجامع لأحكام القرآن ١٨/١٨٩.
- (٤٨) المحذر الوجيز ٥/٣٦٠
- (٤٩) إعراب القرآن للنحاس ٥/١٠٥
- (٥٠) نفسه ٥/٢٦٧
- (٥١) ديوانه ١٧
- (٥٢) ينظر: مجمع البيان ١٠/١٠٧
- (٥٣) مجمع البيان ١٠/١٠٧
- (٥٤) النظام القرآني ١٢٦.
- (٥٥) الجامع لأحكام القرآن ١٨/١٨٩.
- (٥٦) ينظر: مجاز القرآن ٢/٢٦٧ وجامع البيان ٢٩/٤٩ وإعراب القرآن للنحاس ٥/١٠٢ ومعاني القرآن وإعرابه ٥/١٦٦ والبيان ٢/٤٥٦ والجامع لأحكام القرآن ١٨/١٨١ وتفسير البغوي ٤/٤٥٩ والبحر المحيط ٨/٣٢١
- (٥٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/١٦٦
- (٥٨) ينظر: المحذر الوجيز ٥/٣٥٦
- (٥٩) الكشف/٤/١٤٩.
- (٦٠) ينظر: المحذر الوجيز ٥/٣٥٦ والجامع لأحكام القرآن ١٨/١٨١.
- (٦١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/١٠٢ والجامع لأحكام القرآن ١٨/١٨١ وتفسير الفخر الرازي ١١/٣٠/٩٢ وتفسير الميزان ١٩/٢١٧.
- (٦٢) تفسير الميزان ١٩/٢١٧ وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/١٠٢ والجامع لأحكام القرآن ١٨/١٨١
- (٦٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/١٦٦ والبيان ٢/٤٥٦ والجامع لأحكام القرآن ١٨/١٨١ والمحذر الوجيز ٥/٣٥٦ وتفسير الفخر الرازي ١١/٣٠/٩٢
- (٦٤) الجامع لأحكام القرآن ١٨/١٨١ وينظر: تفسير الفخر الرازي ١١/٣١/٩٢
- (٦٥) الكشف/٤/١٤٩ وينظر: أضواء البيان ٧/١١٩.
- (٦٦) تفسير الميزان ١٩/٢١٧.
- (٦٧) ينظر: المفردات ٢٤٢ والتفسير البياني ١/١٣٤.
- (٦٨) ينظر: معاني الفراء ٢/١٥ و٣/٢٥٥ وجامع البيان ١٢/٤٦ وإعراب القرآن للنحاس ٢/٢٨٥ والمحذر الوجيز ٣/١٧٥ وتفسير البغوي ٢/٤٠٣ والتبيان ٢/٧٠٠ والجامع





- لأحكام ٢٨/٩ والبحر المحيط ٢٢٧/٥
- (٦٩) تأويل مشكل القرآن ١٨٠
- (٧٠) ينظر: جامع البيان ٤٦/١٢ ومعاني القرآن للزجاج ٥٤/٣ والتبيان ٧٠٠/٢ والبحر ٢٢٧/٥ والخصائص ١٥٢/١ والمحزر الوجيز ٤٦٥/٥ وإعراب القرآن للنحاس ١٩٨/٥ وتفسير الفخر الرازي ١٩٥/١٧/٦
- (٧١) ينظر: الكشف ٢٧٠/٢
- (٧٢) ينظر: الكشف ٢٧٠-٢٧١/٢ وتفسير الفخر ١٩٥/١٧/٦ والتبيان ٧٠٠/٢ والبحر المحيط ٢٢٧/٥
- (٧٣) ينظر: الكتاب ٢٧٠/٢ والتعليقة ٥٧/٢
- (٧٤) تفسير الفخر الرازي ١٩٥/١٧/٦
- (٧٥) ينظر: تفسير الفخر الرازي ١٩٥/١٧/٦
- (٧٦) ينظر: جامع البيان ٤٦/١٢ وإعراب القرآن للنحاس ٢٨٥/٢ والجامع لأحكام القرآن ٢٨/٩
- (٧٧) المحزر الوجيز ٢٣٨/٥
- (٧٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٢١/٣ ينظر: معاني القرآن للزجاج ٨٥/٥ وإعراب القرآن للنحاس ٢٧٩/٤ والبيان ٤١٣/٢ ومجمع البيان ٣٥٥/٩
- (٧٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/١٧
- (٨٠) الكشف ٥١/٤ وينظر: تفسير الفخر الرازي ١٣٥/٣٠/١٠
- (٨١) الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/١٧
- (٨٢) تفسير الفخر الرازي ١٣٥/٣٠/١٠
- (٨٣) الكشف ٥١/٤ المحزر الوجيز ٢٣٨/٥ مجمع البيان ٣٥٥/٩
- (٨٤) ينظر: الكشف ٥١/٤ وتفسير الفخر الرازي ١٣٤/٣٠/١٠ البيضاوي ٤٥٨/٢ والمحزر الوجيز ٢٣٨/٥ ومجمع البيان ٣٥٥/٩ والجامع لأحكام القرآن ١٣٨/١٧
- (٨٥) الكشف ٥١/٤
- (٨٦) مغني اللبيب ٢٨٠-٢٨١
- (٨٧) ينظر: النظام القرآني ٢٤٢
- (٨٨) تفسير الفخر الرازي ١٣٤/٣٠/١٠
- (٨٩) الكشف ٥١/٤ وينظر: تفسير الفخر الرازي ١٣٤/٣٠/١٠

- (٩٠) تفسير الفخر الرازي ١٠/٣٠/١٣٤
- (٩١) تفسير الفخر الرازي ١٠/٣٠/١٣٥
- (٩٢) إعراب القرآن للنحاس ٥/٢٢٢
- (٩٣) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ٧٧.
- (٩٤) ينظر: مجاز القرآن ٢/٢٩٦ وإعراب القرآن للنحاس ٥/٢٢٢ وإعراب ثلاثين سورة ٧٧ والمحذر الوجيز ٥/٤٧٤ والكشاف ٤/٢٤٧ والبيان ٢/٥٠٩ وتفسير الفخر الرازي ١١/٣٢/١٤٤ والبيضاوي ٢/٥٩١.
- (٩٥) إعراب القرآن للنحاس ٥/٢٢٢
- (٩٦) إعراب القرآن للنحاس ٥/٢٢٢ وينظر: الكشاف ٤/٢٤٧ ومجمع البيان ١٠/٣٣٧ وتفسير الفخر الرازي ١١/٣٢/١٤٤ والبيضاوي ٢/٥٩١.
- (٩٧) الكشاف ٤/٢٤٧ وينظر: إعراب ثلاثين سورة ٧٧ والبيضاوي ٢/٥٩١
- (٩٨) إعراب القرآن للنحاس ٥/٢٢٢ ومجمع البيان ١٠/٣٣٧ وتفسير الفخر الرازي ١١/٣٢/١٤٤/
- (٩٩) معاني القرآن للفراء ٣/٢٥٧ وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/٢٢٢
- (١٠٠) إعراب ثلاثين سورة ٧٧
- (١٠١) إعراب القرآن للنحاس ٥/٢٢٢
- (١٠٢) المحذر الوجيز ٥/٤٧٤
- (١٠٣) ينظر: الكامل ١/١٦٤ والفروق اللغوية ٦٩ وشرح المفصل ٥/٩٨ وشرح التصريح ٢/٢٨٨.
- (١٠٤) شرح التصريح ٢/٢٨٨ وينظر: معاني الأبنية ١٢٠-١٢١.
- (١٠٥) ينظر: مجاز القرآن ٢/٢٧٦ وجامع البيان ٢٩/١٦٨ والبيان ٢/٤٧٥ ومجمع البيان ١٠/١٨٨ والجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٤ وتفسير البيضاوي ٢/٥٤٥ والمحذر الوجيز ٥/٣٩٩ والكشاف ٤/١٨٧ وزاد المسير ٨/٤١٢ وتفسير الفخر الرازي ١١/٣١/١٩٠ والبحر المحيط ٨/٣
- (١٠٦) إعراب القرآن للنحاس ٥/١٣٨ وينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٠٦ ومعاني القرآن وإعرابه ٥/١٩٥ والجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٤ ومعاني القراءات ٥١٤
- (١٠٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/١٣٨.
- (١٠٨) ينظر: الحجة ٤/٤٨٧



- (١٠٩) الكشف ٤/ ١٨٧ وينظر: المحرر الوجيز ٥/ ٣٩٩ وتفسير الفخر الرازي ١/ ٣١/ ١٩٠
 (١١٠) ينظر: العين ٢/ ٤٧
 (١١١) ينظر: المذكر والمؤنث للمبرد ١١٢ ومعاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٤٣ وإعراب القرآن للنحاس ٥/ ٦١ والتكملة ٣٥٧ ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٦٩ والكشاف ٤/ ١٧٨ والمحرر الوجيز ٥/ ٣٨٩ والتبيان ٢/ ١٢٤٨ والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٤ والبحر المحيط ٨/ ٣٦٦
 (١١٢) شرح الشافية ٤/ ٨٤
 (١١٣) التحرير والتنوير ١٥/ ٣٩٠
 (١١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩٩
 (١١٥) ديوانه ١/ ٣٦
 (١١٦) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ٤٩٢ وجامع البيان ٢٩/ ١٣٨.
 (١١٧) ينظر: التحرير والتنوير ٢٩/ ٢٧٦.
 (١١٨) ينظر: التعليقة ١/ ٢٤٧
 (١١٩) ينظر: المفردات ٤٢٧ والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٤ والبحر المحيط ٨/ ٣٦٥ وتفسير الباب ١٦/ ٤٧ والتبيان للطوسي ١/ ١٢٤
 (١٢٠) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٧٤
 (١٢١) ينظر: المحرر الوجيز ٣/ ٣٨٩ والبحر المحيط ٨/ ٣٦٦.
 (١٢٢) ينظر: المحرر الوجيز ٥/ ٣٨٩ وتفسير الفخر الرازي ٣٠/ ٦٩٣
 (١٢٣) ينظر: الكشف ٤/ ١٧٨ وتفسير النسفي ٤/ ٣٠٥ والبحر المحيط ٨/ ٣٦٦
 (١٢٤) التحرير والتنوير ١٥/ ٣٩٠
 (١٢٥) التحرير والتنوير ١٥/ ٣٩٠
 (١٢٦) روح المعاني ٢١/ ٣٨٨
 (١٢٧) الكشف ٤/ ١٧٨ وينظر: تفسير الباب ١٦/ ٤٧ وروح المعاني ٢١/ ٣٨٨ والتحرير والتنوير ١٥/ ٣٩١
 (١٢٨) الكشف ٤/ ١٧٦ وينظر: تفسير البيضاوي ٢/ ٥٣٨
 (١٢٩) الكشف ٤/ ١٧٦
 (١٣٠) تفسير البيضاوي ٢/ ٥٣٨ وتفسير الفخر الرازي ١١/ ٣٠/ ١٥٧

- (١٣١) الكشف ١٧٦/٤
- (١٣٢) مجمع البيان ١٦٣/١٠
- (١٣٣) تأويل مشكل القرآن ٢١٤
- (١٣٤) مجمع البيان ١٦٣/١٠
- (١٣٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٩/١٩
- (١٣٦) ينظر: مجاز القرآن ٢٧٦/٢ والكشاف ٧٦/٤ ومعاني القرآن وإعرابه ١٨٧/٥ وتفسير
الفخر الرازي ١١/٣٠/١٥٧ وتفسير البيضاوي ١/٥٧٩ والجامع لأحكام القرآن
٢٩/١٩.
- (١٣٧) الجامع لأحكام القرآن ٩٢/١٩.
- (١٣٨) المحرر الوجيز ٣٨٧/٥ وينظر: مجمع البيان ١٦٣/١٠.
- (١٣٩) تفسير الفخر الرازي ١١/٣٠/١٥٧ وينظر: الكشف ١٧٦/٤ وإعراب النحاس
١٢٧/٥
- (١٤٠) ينظر وتفسير الفخر الرازي ١١/٣٠/١٥٧
- (١٤١) ينظر: مجمع البيان ١٦٣/١٠
- (١٤٢) ينظر: المفردات ٨٠٧.
- (١٤٣) وتفسير الفخر الرازي ١١/٣٠/١٥٧.
- (١٤٤) وتفسير الفخر الرازي ١١/٣٠/١٥٨.

المصادر والمراجع

- (١) أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق وضبط وشرح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٤، مطبعة السعادة، مصر ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.
- (٢) أضواء البيان، الشنقيطي، خرج آياته أحاديثه محمد الخالدي، ط ٢، بيروت، ١٤١٧هـ.
- (٣) إعراب ثلاثين سورة، ابن خالويه، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٦هـ.
- (٤) إعراب القرآن: أبو جعفر احمد بن محمد بن النحاس (ت ٣٣٨هـ)، ط ١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- (٥) الأمالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، دار الفكر (د.ت).
- (٦) أوزان الفعل ومعانيها: د. هاشم طه شلاش - مطبعة الآداب - النجف الاشرف ١٩٧١م.
- (٧) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تقديم ووضع: د. إميل بديع يعقوب، الطبعة الثانية.
- (٨) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، عناية: الشيخ زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.
- (٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة ١٩٦٩م.
- (١٠) البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) - تح: د. طه عبد الحميد طه - مراجعة: مصطفى السقا - دار الكتاب العربي - مصر ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- (١١) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (محب الدين محمد مرتضى الحسيني ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق لجنة من الأساتذة.
- (١٢) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، ط ٢، القاهرة، ١٩٧٣م.
- (١٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (أبو جعفر محمد بن الحسن ٤٦٠هـ) تحقيق احمد حبيب منصير العاملي و أحمد شوقي الأمين، المطبعة العلمية، النجف الأشرف، ١٩٧٥م.

- (١٤) التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) تح: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية
- (١٥) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.
- (١٦) التعليقة على كتاب سيبويه، الفارسي، تحقيق عوض القوزي، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- (١٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ط ١، بيروت، ١٤٦١هـ.
- (١٨) تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ)، ط ٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- (١٩) تفسير البغوي (معالم التنزيل)، تحقيق محمد عبد الله النمر وزميله، الرياض، ١٤٢٣هـ.
- (٢٠) التفسير البياني للقرآن الكريم: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء)، بمصر ١٩٦٢م.
- (٢١) تفسير البيضاوي، ط ١، الأعلمي، بيروت، ١٤١٠هـ.
- (٢٢) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي البكري الرازي (ت ٦٠٤هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت ١٤٢١هـ.
- (٢٣) تفسير النسفي، بيروت، دار الكتاب العربي.
- (٢٤) التكملة: أبو علي الحسين بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ) - تحقيق وداسة: كاظم بحر المرجان، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨١م.
- (٢٥) تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تح: يعقوب بن عبد النبي - مراجعة: محمد علي النجار - الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة (د.ت).
- (٢٦) جامع البيان عن تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤٠٨ / ١٩٨٨م.
- (٢٧) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، خرج أحاديثه محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، الدار البيضاء ٢٠٠٥م.
- (٢٨) جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، مصر، ١٩٦٤م.
- (٢٩) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ)، تح: محمود بن الجميل، ط ١، مكتبة الصفا، القاهرة ١٤٢٣هـ.



بن محمد ت ٩٢٩هـ) دار إحياء الكتب
العربية، القاهرة.

(٣٩) شرح التصريح على التوضيح،
الأزهري (خالد بن عبد الله ت
٩٠٥هـ)، مصر، ١٣٥٣هـ.

(٤٠) شرح شافية ابن الحاجب لرضي
الدين محمد بن الحسن الاستربادي
ت ٦٨٦هـ، تحقيق محمد نو الحسن
ومحمد الزفزاف و محمد محي الدين عبد
الحميد.

(٤١) شرح المفصل، ابن يعيش (موفق الدين
يعيش بن علي ت ٦٤٤هـ)، مصر.

(٤٢) العين، الفراهيدي (الخليل) بن
الفراهيدي (الخليل بن احمد ت
١٧٥هـ) تحقيق الدكتور مهدي
المخزومي والدكتور إبراهيم
السامرائي، دار الرشيد للنشر،
١٩٨١م.

(٤٣) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن
عبد الله العسكري ت ٣٩٥هـ، القاهرة،
١٣٥٣هـ.

(٤٤) القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن
يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ)،
إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن
المرعشي، دار إحياء التراث العربي،
بيروت، ٢٠٠٣م.

(٤٥) الكامل في اللغة والأدب: لأبي العباس
محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)،
عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو

(٣٠) الحجة في علل القراءات السبع،
الفارسي، تحقيق علي النجدي ناصف،
الهيئة المصرية للكتاب ١٤٠٣هـ.

(٣١) الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي
النجار، دار الشؤون الثقافية العامة،
١٩٩٠م.

(٣٢) دروس في التصريف، محمد محي الدين
عبد الحميد ط ٣، مطبعة السعادة، مصر
١٩٥٨م.

(٣٣) ديوان الأدب، الفارابي (أبو إسحاق بن
إبراهيم ت ٣٥٠هـ) تحقيق احمد مختار
عمر، القاهرة، ١٩٧٦م.

(٣٤) ديوان امرئ القيس حجر الكندي (ت
٨٠ ق. هـ) تحقيق محمد أبي الفضل
إبراهيم ط ٢، مصر ١٩٦٩م.

(٣٥) ديوان النابغة الذبياني (ت ١٨ ق. هـ)
تحقيق محمد أبي الفضل، مصر،
١٩٧٧م.

(٣٦) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم
والسبع المثاني، أبو الثناء شهاب الدين
السيد محمود الالوسي البغدادي ت
١٨٥٤م المطبعة المنيرة، دار التراث،
بيروت.

(٣٧) زاد المسير في علم التفسير، الجوزي
(أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن
بن علي ت ٥٩٧هـ) ط ١ / المكتب
الإسلامي لطباعة، دمشق، ١٩٦٤م.

(٣٨) شرح الاشموني على ألفية ابن مالك،
الاشموني (نور الدين أبو الحسن علي

- ٥٤) المذكر والمؤنث، ابن الانباري تحقيق الدكتور طارق الجنابي، دار الرائد العربي بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٥٥) المذكر والمؤنث، المبرد، تحقيق رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، مطبعة دار لكتب، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٧٠م.
- ٥٦) مشكل إعراب القرآن، مكي القيسي، تحقيق حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٧٥م.
- ٥٧) معاني الأبنية في العربية، الدكتور فاضل السامرائي، بغداد، ١٩٨١م.
- ٥٨) معاني القرآن، الفراء (يحيى بن زياد ٢٠٧هـ، ط ٢، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٠م).
- ٥٩) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، عالم الكتب، ط ١، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٦٠) المقتضب، المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه، عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ.
- ٦١) المغني في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عظيمه، ط ٢، مصر، ١٩٥٥م.
- ٦٢) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هاشم الأنصاري وبهامشه حاشية الأمير ت ١٢٣٢هـ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
- الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ٤٦) كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ١٨٠هـ تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة.
- ٤٧) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ دار المعرفة، بيروت لبنان.
- ٤٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق ابن عطية ت ٥٤١هـ تحقيق احمد صادق الملاح، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ١٩٧٤م.
- ٤٩) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٤هـ، عرفه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٦٢م.
- ٥٠) مجالس ثعلب: تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف مصر، ١٩٦٠م.
- ٥١) مجمع الأمثال، الميداني، (ابو الفضل احمد بن محمد ت ٥١٨هـ)، بيروت، ١٩٦١م.
- ٥٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ) منشورات شركة المعارف الإسلامية، ١٣٧٩هـ.
- ٥٣) المخصص، ابن سيده، دار الفكر العربي، د.ت.



٦٣) المفردات في غريب إعراب القرآن،
الراغب الاصبهاني (أبو القاسم حسين
بن محمد ت ٥٠٢هـ) تحقيق محمد سيد
كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر،
بيروت.

٦٤) مقاييس اللغة، احمد ابن فارس ت
٣٩٥هـ، ط ١، دار إحياء الكتب
العربية، ١٣٦٩هـ.

٦٥) الممتع في التصريف، ابن عصفور،
تحقيق فخر الدين قباوة، ط ٢، حلب،
١٩٧٣م.

٦٦) الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد
محمد حسين الطباطبائي، ط ٢، طهران،
١٣٩٤هـ.

